النهار

7 تشرين الثاني 2013

تشكل مكتبة الإسكندرية الحديثة "شاهداً نابضاً لكل العصور" أو حتى "العين الثالثة المجردة" لكل ما يحيطنا في الماضي والحاضر والمستقبل. فمديرها الدكتور إسماعيل سراج الدين الذي شارك في المؤتمر الإقليمي للهيئة الوطنية للعلوم التربوية وشبكة المعلومات العربية التربوية "شمعة" الأسبوع الماضي، خص "النهار" بمقابلة عن خصوصية المكتبة التي ترصد لها الدولة سنويا 20 مليون دولار أميركي وتضم فريق عمل من 2450 موظفاً.

بوضوح تام، شدد سراج الدين "على الموقف الحيادي الذي تتميز به المكتبة لأنها مؤسسة قومية تتعدى السياسة والأحزاب". وفي العودة إلى توثيق مجريات ثورة 2011، أشار سراج الدين إلى"أننا نتعامل مع وقائعها من باب التوثيق لا الأرشفة". وقال: "نقارب وقائع الثورة كظاهرة في ذاتها من أوجه مختلفة . تتولى مجموعة في المكتبة تجميع الصور الخاصة بالثورة، ومجموعة أخرى توثق النشرات والإعلانات اليدوية ورسوم الـ"غرافيتي" التي توزع في ميدان التحرير وتسجل أيضاً الأغاني والأناشيد كلها التي تردد في الميدان. كما تكب مجموعة أخرى على توثيق كل ما ينشر عن هذه الثورة على شبكات الإنترنت أو في الصحف المحلية والعالمية أو عبر الوسائل السمعية والبصرية".

ورداً على سؤال عن مقاربة المكتبة للوجوه السياسية التي توالت على الثورة، قال: "لدينا مشاريع عديدة منها ما يقارب "ذاكرة مصر المعاصرة"ومادتها محدودة نسبياً. لكن يمكن متابعة مجموعة كبيرة من الحوادث التي مرت منذ 200 عام إلى الآن وذلك من خلال مفاتيح عدة تقارب الموضوع من خلال السياسة والاقتصاد وغيرهما ومفاتيح أخرى تقارب مواضيع عن الحكام والوزراء وشخصيات مهمة ومجموعة خرائط وصور ومقالات".

وعما إذا كانت إدارة المكتبة تهتم في تخصيص مشروع أرشفة لحركة الاخوان المسلمين، قال: "ما عناش مشروع عن الاخوان. ما عناش دراسات عن الاخوان. لدينا دراسة صغيرة للراحل حسام تمام عنهم وعنوانها "تسلف الأخوان" ونشرناها في عام 2010".

من جهة أخرى، توقف سراج الدين عند بعض "النماذج المشاريع" الأرشيفية الخاصة بالمكتبة قائلاً:" يحوي أرشيف الرئيس جمال عبد الناصر كل الخطب بصوته، وحوالى 60 ألف صورة و700 صفحة بخط يده وبعض الصور للأوسمة ومستندات ووثائق تناولها مع وزارتيّ الخارجية البريطانية والأميركية وغيرهما".

أما المتحف الخاص بالرئيس أنور السادات في المكتبة فقد تم "بالتنسيق مع أرملته السيدة جيهان السادات وأفراد العائلة، ومنها حصولنا على البذلة العسكرية التي كان يرتديها السادات يوم اغتياله ويظهرعليها "ثقب" الرصاص الذي اطلق عليه وآثار الدم على البذلة المذكورة...". أضاف: "أعددنا مجموعات مؤرشفة لكل من فؤاد سراج الدين، بطرس غالي،، محمد نجيب ومحمود رضا وغيرهم". ولفت إلى أن "المكتب الرئاسي للرئيس حسني مبارك التزم تزويدنا بأرشيفه الكامل وهذا توقف طبعاً بسبب اندلاع الثورة".

المكتبة والعالم...

في تعريف سريع للمكتبة التي تقع في موقع قريب من المكتبة القديمة بمنطقة الشاطبي في المدينة، ذكر سراج الدين أن "المكتبة تضم مجموعة كبيرة من الكتب المختارة باللغتين العربية والإنكليزية ولغات أوروبية أخرى، ولغات نادرة مثل الكريبولية وهايتي وزولو...". وقال: "هي رابع أكبر مكتبة فرنكوفونية في العالم، الثانية في العالم بعد مكتبة نيويورك في ثراء مجموعاتها باللغة الفرنسية بعد المكتبة القومية الفرنسية ومكتبة ليون في فرنسا ومكتبة لافال في كندا".

وأشار إلى أن المكتبة تتفوق "في مقتنياتها الفرنسية على جامعة مونتريال في كندا والتي تحتوي على 534 ألف كتاب ومكتبة الكونغرس التي تحتوي على 433 ألفا ومكتبة هارفرد التي تحتوي على 509 آلاف كتاب..."

وبالنسبة إليه، للمكتبة دور في الفن والثقافة والعلم ومكتبات متخصصة عدة في الفنون والوسائط المتعددة والمواد السمعية والبصرية، المكفوفين، الطفل، النشء، الميكروفيلم، الكتب النادرة والمجموعات الخاصة، وأكثر من 7 آلاف خريطة، و19 متحفاً دائماً ومكتبة إلكترونية ورقمية ومركز للمؤتمرات".

أضاف: "المكتبة تنظم 700 نشاط وحدث سنوي بمعدل نشاطين أو 3 نشاطات يومياً. يقصد مليون ونصف مليون زائر المكتبة كل سنة ويدخل إلى موقعنا 3 ملايين ونصف مليون زائر يومياً. وقد تراجع عدد زائري المكتبة بعد الثورة ليصل إلى 900 ألف زائر. وهذا يعود لأسباب تراجع السياحة وصعوبة توفير المواصلات من أماكن بعيدة إلى المكتبة".

وعن السياسة المتبعة للتعامل مع الزوار قال: "تتفاوت الرسوم اليومية لدخول المصريين إلى المكتبة . المصري يدفع 4 جنيهات أي أقل من دولار، الطالب يدفع 2 جنيهين والتلميذ الثانوي جنيهاً واحدا مع توفير خدمة إنترنت مجانية للجميع". أضاف: "أما الأستاذ الباحث المقيم في الإسكندرية فيدفع 60 جنيهاً سنوياً كرسم اشتراك أي ما يعادل 10 دولارات أميركية بينما يدفع الطالب في الاسكندرية 30 جنيهاً سنوياً أي ما يقارب الـ5 دولارات أميركية للغاية نفسها".

من جهة أخرى، شرح سراج الدين عن التواصل مع الهيئات الثقافية في كل أقطاب العالم ومنها العلاقة الوطيدة مع جامعة بيروت العربية في لبنان، فضلاً عن التواصل مع أفراد، منهم الدكتور رضوان السيد الذي يشرف على إعادة نشر التراث الإسلامي. وبعيداً من الكلام على الثقافة والعلم، توقف عند "الاهتزاز الذي طرأ على المكتبة". وشرح أكثر قائلاً: "تمكنا أن نعيد الأمور إلى طبيعتها في المكتبة بسرعة لافتة من دون أي صدام بين الإدارة وبين الزملاء الذين سببّوا الاهتزاز المذكور." واعتبر أن البعض عمد الى تكبير القضية لأسباب عدة تعود إلى تصور خاطئ لما يحصل في الواقع". وعن رده المباشر لاتهامه بسوء الإدارة، قال: "حجزوني في مكتبي أياما عدة. قدم هؤلاء الناس 118 بلاغا ضدي واحتفظت بها النيابة العامة وجمعتها بـ57 ملفا. استمر التحقيق لمدة عام وبضعة أشهر تم خلاله سجن المدير المالي في المكتبة لـ6 أسابيع على ذمة التحقيق والذي ترافق مع استجواب أشخاص معنيين بالملف. انتهى كل ذلك باستبعاد أي "شبهة" بالاعتداء على المال العام نتيجة كل التحقيقات". وخلص إلى القول: "إنني حزين لما قام به بعض الزملاء في المكتبة والذين بقوا في مهماتهم".

ختاماً، لفت إلى واقع البحث العلمي الذي يهتم به شخصياً وتواكبه المكتبة من خلال منح بحثية ومراكز بحثية عدة قائلاً: "المؤسسات البحثية قليلة جداً لدينا. وأدعو إلى نظام مؤسساتي يشجع البحث الجامعي والمتخصص ويبعد الواقع الحالي الذي يعطي هالة من الأهمية للباحث الذي يتكرر ظهوره في الإعلام"...

rosette.fadel@annahar.com.lb
Twitter: @rosettefadel